بسم الله الرحمن الرحيم

نظرة سريعة لإعمار أفغانستان الجديدة

كتب مراسل المركز في كابل : بعد تأسيس إدارة كرزاي الأمريكية في أفغانستان كان العالم بصورة عامة والأفغان بصورة خاصة يتوقعون إعمار أفغانستان في كافة مجالاتها الاقتصادية والزراعية والعمرانية وغيرها ... ولكن بالنظر إلى طبيعة الغزاة المحتلين وسبب احتلالهم للبلاد والأوطان فإنه لا يتوقع منهم سوى تدمير ما تبقى بعد غزوهم لذلك البلد ، وذلك هو ما حصل بالضبط فى أفغانستان .

لقد غزا الأمريكان أفغانستان رافعين شعارات الحرية والديموقراطية وغيرها من الشعارات الزائفة ، إلاّ أن الشعب الأفغاني لم ير منهم سوى القصف العشوائي لقرى الأهالي والمدنين ، وأسر وقتل الأبرياء العزل وأسر المواطنين الأفغان ثم نقلهم إلى سجن جوانتناموا بكوبا بتهمة الدفاع عن بلدهم و عقيدتهم وأعراضهم .

لقد مرَّت سنتين على غزو الأمريكان لأفغانستان وهم يعلنون يومياً فى وسائلهم الإعلامية على مدار 24 ساعة عن إعمار أفغانستان وتطوّر الجامعة الأفغانية علمياً و اقتصادياً و ثقافياً .

ولكن تُرى ماذا قدموا وماذا عملوا فى مجال إعمار أفغانستان الجديدة خلال هذه المدة المديدة ؟ للإجابة على هذا التساؤل سنلقي نظرةً سريعة على موضوع إعمار أفغانستان لنعلم حقيقة هذا الإعمار ومعناه لدى الإدارة الأمريكية ، وسنتكلم في هذا التقرير عن مجالات الإعمار وما تم فيه من خطوات عملية :

أولاً : في مجال إعمار الطريق الرئيسية :

لا يستطيع الأمريكان وعملاؤهم أن يقدموا مثالاً على إعمار الطرق في أفغانستان إلاّ إعمار الطريق الرئيسي (كابول – قندهار) ، وكذلك إعمار ممر " سالنج " شمال كابول فقط ، وذلك ليس لمصلحة الأفغان ولكن لمصالح عسكرية أمريكية حيث إن فتح مثل هذا الخط يُسَهّلُ عليهم وصول الإمدادات العسكرية إلى القوات الأمريكية المتواجدة فى المناطق الغربية من أفغانستان ، وكذلك إعمار ممر سالنج لم يتم إلاّ لاستلام المساعدات العسكرية الروسية لعصابة التحالف الشمالي .

وبالنسبة إلى إعمار الطريق الرئيسى بين كابول قندهار ، فقد كان بدء العمل فيه في زمان حكومة إمارة أفغانستان الإسلامية وقد أُنهي منه 40% فى ذلك الزمان وكل مسافة هذا الطريق 480 كلم .

ويوجد فى أفغانستان طرق رئيسية أخرى غير هذا الطريق ، ولكن لم ير أحد إعماراً لهذه الطرق وكل ما يراه الأفغان هو وضع الحبال (اى الپاتك) على هذه الطرق لإغلاقها أمام المسافرين .

ثانياً : الزراعة والمياه :

لم ير أحد من الأفغان ولا غيرهم أيَّ مشروعٍ من قبل الأمريكان يخصُّ مجـــال الزراعـــة والميـــاه ، رغـــم أن أفغانستان بلدٌ زراعي و يعمل 85% من سكانه في هذا المجال ، بل وتضررت الزراعـــة بـــدخول القـــوات الأمريكية إلى أفغانستان لأنها سمحت لعصابات المخدرات بزراعة الخشخاش فى جميع ولايات أفغانستان ، فقد كان هناك قبل دخول القوات الأمريكية الغازية ولايات خاصة يزرع فيها الخشخاش ، وقد تمكنـــت إمـــارة أفغانستان الإسلامية من منعه منعاً باتاً بعد أن أصدر أمير المؤمنين مرسوماً خاصاً بمنع زراعة الخشـــخاش فـــى أفغانستان[1] ، وهؤلاء الأمريكان كانوا يتهمون الإمارة الإسلامية بتجارة المخدرات ولكن الآن هم أنفســـهم يعترفون بازدياد كمية المخدرات إلى عشرات أضعاف الوضع السابق في أفغانستان من قبل ، كما ازداد قطع الأشجار والغابات الطبيعية فى جبال (بكتيا – بكتيكا – كونار) شرق أفغانستان ، و بقيت الانهيـــارات في السدود على حالها و لم يفكر أحد فى إعمارها .

ثالثاً : الكهرباء :

كما لا يخفى على أي شخص أن الكهرباء عنصر أساسي فى حياتنا اليومية ، وبهذا العنصر استطاع الإنســـان بفضل الله أن يحصل على أعلى مستويات التقدم والازدهار ، وهناك إمكانية وصـــول الكهربـــاء إلى جميـــع أفغانستان ، إذ يوجد أنهار وسدود كبيرةٌ وكثيرةٌ فى أفغانستان ولكن يستفيد منها جيران أفغانستان مثل إيران وباكستان وجزء من جمهوريات آسيا الوسطى أما الأفغان فيعيشون فى الظلمات .

أما الأمريكان وبقية الجيوش الغازية فيستفيدون من الماكينات الكهربائية ، ولا يخطر على بال أحد منـــهم أن يعمل في مجال تعميم هذه الكهرباء باستخدام السدود والأنهار الأفغانية لتوليد الكهرباء .

وبهذا يزيد استخدام البترول والبترين كما يزيد معها التلوث الإقليمي و يكون المتضرر الأول من هـــذا هـــم الأفغان .

رابعاً : الصناعة :

إذا كان ما سبق حال الكهرباء فإن الصناعة أضعف حالاً منه ، ولذلك لا نرى أثراً للصناعة الأفغانيـــة فـــى الأسواق العالمية والمحلية ، وقد توجد بعض الصناعة المحلية مثل نسيج السجاد الأفغاني الذي يتمتع بشهرة عالمية ولكن هذه الصناعة لم تبق سالمة من أضرار التدخل الأمريكي بسبب تهجير مئات المواطنين من مناطقهم شمال أفغانستان لاستيلاء أمراء الحرب على تلك المناطق ، ونشوب الحروب والاشتباكات الداخليـــة بينـــهم بعـــد سقوط الإمارة الإسلامية في أفغانستان .

[1] انظر نص القرار في كتاب الميزان لحركة طالبان ص 45 ، للشيخ يوسف العييري رحمه الله .

خامساً : التربية والتعليم :

يُشاهد بوضوح فى كابول العاصمة مئات الأطفال من طلاب المدارس الحكومية يتلقون دروسهم فى مدارس حكومية مدمرة لا سقف لها ولا جدران ، كما لا يوجد فى تلك المدارس أي أثر للكراسي والمقاعد الدراسية ، بل إن أبرز ما قدمه الأمريكان فى هذا المجال هو تغيير المنهج الإسلامي الجهادي الـــذي ألّفـــه أخصـــائيون إسلاميون في أيام الجهاد وكان يُعتبر من أنجح و أحسن المناهج الإسلامية على المستويين العالمي والمحلي حيـــث أنه يعطي الطالب المنهج الإسلامي الصحيح والعلم النافع ، ولكن غيَّره الأمريكان إلى منهجٍ غـــربيٍّ بحـــت ، والذى لا يستفيد منه الطالب لا في دينٍ ولا دنيا .

و إليك أيها القارئ الكريم نموذجاً من هذا المنهج الغربي الأمريكي :

- كان في بداية كتاب الصف الأول الابتدائي في المنهج الإسلامي السابق لتعلم حرف الألـــف هـــذه الكلمات :

أ (ألف) : (الله)

(الله يو دى) .بمعنى الله واحد .

(مونژ تول د الله بندگان يو) .بمعنى نحن جميعاً عباد الله .

ولكن الأمريكان غيروا هذه الكلمات الإسلامية بكلمات سابحة وضئيلة وكتبوا عوضاً عنها هذه الكلمات :

أ (ألف) : (آس) (الحصان)

(آس آواز لرى) .بمعنى الحصان ينهق !!! .

(أسد پر آس سپريژى) .بمعنى أسد يركب على الحصان !! .

وكان فى المنهج السابق عند تعلم حرف تاء هذه الكلمات :

ت (تاء)

(توره) (السيف)

(احمد توره لرى) .بمعنى : أحمد عنده سيف .

(په توره جهاد كوى) .بمعنى : بهذا السيف يجاهد الكفار .

ولكن الأمريكان غيَّروا هذه الكلمات المباركة إلى الكلمات الآتية :

ت (تاء)

(توپ) (الكرة)

(اسلم توپ لرى) .بمعنى : أسلم عنده كرة .

(په توپ بازى كوى) .بمعنى : ويلعب بالكرة .

كما غيّرت أمثلةُ حرف الجيم إلى :

ج (جيم)

(جهاد)

(جهاد فرض دى) بمعنى : الجهاد فريضة .

(مونژ له كافرانو سره جهاد كوو) بمعنى : و نحن نجاهد ضد الكفار .

ولكن الأمريكان غيَّروا هذه الكلمات التي لها معنى قيّم إلى الكلمات الآتية :

ج (جيم)

(جوار) (الذرة)

(جمال جوار خورى) بمعنى : جمال يأكل الذرة .

(جواد جوار خرحوى) بمعنى : جواد يبيع الذرة .

هذا كان فى مجال التعليم ، وأما فى مجال التربية فحدث ولا حرج ، فالطالب الناجح والمميز في الصف هو الذى يقلد الأبطال الأفلام الهندية والأمريكية والذي يستطيع التكلم بكلمة أو كلمتين باللغة الإنجليزية ، كما يُرسَلُ شهرياً عشرات الطلاب والطالبات إلى الغرب باسم التعرف على العالم الخارجي ويؤتى بمدرسات غربيات لتعليم طرق التدريس فى المدارس الأفغانية ، طبعاً هذا على مستوى كابول .

أما الوضع فى المناطق البعيدة عن كابول فيختلف عن ذلك ، فهناك لا يوجد لا مدرسة ولا مدرس وذلك لعدم إعطاء المعلمين رواتب عام كامل من قبل الدولة ، وهذا فى 65% من مناطق أفغانستان .

سادساً : الاتصالات :

توجد صعوبة بالغة في الحصول على هاتف عادي في أفغانستان ، حيث لم يهتم معمرو البلاد بهذه الوسيلة الهامة للاتصال ، وتوجد هناك تلفونات محمولة أو نقالة والتي لا يستفيد منها إلا أصحاب الغنى وذوي اليسار.

سابعاً : المواصلات :

يستخدم الأفغان حتى الآن فى المواصلات بعض السيارات والتى يصل موديلها إلى 1960 أو 1970 و يكون استخدام تلك السيارات فى طرق متعرجة متعبة للغاية .

ثامناً : الصحافة والأعلام :

إن أكثر التقدم الملموس فى مجال الإعمار هو مجال الصحافة والإعلام ، فلقد كان فى السابق لأفغانستان محطة واحدة للإذاعة والتلفاز ، ولكن الآن يصل عدد الإذاعات الغربية الأفغانية على مستوى كابل لوحدها إلى خمسة محطات إذاعية وتبث برامجها بلغتى البشتو والفارسى خلال أربع و عشرين ساعة ، وتحتوى جميع

برامجها على الأغاني والترفيه ، وكذلك نشر الأفكار الغربية الكفرية ، كما تُنشر فى كابول وحـــدَها 150 جريدة و صحيفة يومياً وأسبوعياً وكل هذه الجرائد والصحف ذات اتجاهات علمانية غربية ، كمـــا توجـــد هناك جريدة باسم رسالة المجاهد (پيام مجاهد) الناطقة بإسم التحالف الشمالي الشيوعي الغربي وهى أول من تصدق الأنباء التى تبثها الإذاعات الغربية الكافرة .

هذه كانت نظرة سريعة لإعمار أفغانستان الجديدة وفى حلقات قادمة نشير إلى نشر الأفكـــار العلمانيـــة تحت اسم إعمار أفغانستان الثقافي والعلمي ، إن شاء الله .

مراسلنا من كابل

مركز الدراسات والبحوث الإسلامية